

الفكر العربي في التراث اليوناني

الدكتور مندر البكر

- ١ -

ان دراسة الحياة العقلية للعرب قبل الاسلام يجب ان يعاد تقويمها لما لها من أهمية كبيرة في دراسة تاريخنا القومي ، وان أية محاولة جادة لفهمها هي في الوقت نفسه (١) محاولة لفهم الحياة العقلية في فترة العصر القديم والفترة الهيلينية وتكمن في هذه الدراسة حقائق لم تكن مفهومة على نطاق واسع ، أو أنها عرفت عرضاً . غير ان الباحث لم يجرؤ على نسبتها الى العرب ، كما هي الحال في أن اشخاصاً في تاريخ القياصرة الرومان مثل جوليادوما وجولياميذا والاكابل وجولياماما وسقيروس الاسكندر كانوا ينتمون (١) راجع : التهامي - شتيل ، دراسة في التاريخ السياسي والفكري للعرب قبل الاسلام ت / د . مندر البكر « مجلة الفكر الحي » البصرة ١٩٦٩ ج ٢ ص ٨٩ .

الى سلالات عربية كهنونية (٢) .

ثم بفيليب (الملقب بفيليب العربي) يكون العرب قد استطاعوا الوصول
مجدداً الى العرش الروماني (٣) .

ونحن نضع هنا بعض الملاحظات بين ايدي القاريء الكريم عن علماء
مرب بحثوا في مجالات مختلفة وكان لعطائهم ومطلقاتهم الانسانية التأثير
الذي ليس فقط على العصر الهلينسي وانما تعداه الى الوقت الحاضر .

ان تحضر القبائل العربية في منطقة الهلال الخصيب كان قديماً جداً
ولابد ان استقرارهم قد سبق حروبهم مع الاشوريين بزمان بعيد (٤) .
وكانت كل قبيلة من هذه القبائل تسكن في المناطق ذات الماء والكلا ،
كما كانت تستغل ضعف الحكومات الحضرية المتاخمة لها حيث تقوم بالاستيلاء
على اراضيها وفرض الاتاوة على سكانها مقابل حمايتهم من اعتداء الاعراب

(٢) المصدر نفسه ص ٨٤ شجرة النسب للسلالة العربية الكهنونية

يوليوس باسيانس في حمص

يوليوس افتيوس

جوليا ميزا

سيتيموس سفروس ١٦٣ - ٢١١ م

جوليا دوما

غيتا ٢١١ - ٢١٢ م

كر كلا ٢١١ - ٢١٧ م

جولياماما + جسيوس مركيانس

فأروس أفينوس

الاكابال ٢١٨ - ٢٢٢ م

أسكندر سفروس ٢٢٢ - ٢٣٥ م

(٣) راجع التهاميم - شتيل ، المصدر نفسه ص ٨٤ .

(٤) أن أول إشارة ثابتة النسبة الى العرب هي تلك التي وردت في زمن

الملك شلمنصر الاشوري سنة ٨٥٤ أو ٨٥٣ ق . م .

عليها . (٥) وبهذا تمكن سادة القبائل المتحضرة من فرض سلطانهم على المدن القريبة منها والاستقرار فيها (٦) اذ ظهرت امارات عربية مختلفة في منطقة الهلال الخصيب كأماره الحضر وامارة سنجار وامارة حمص وغيرها تحكمها اسر عربية خالصة (٧) .

وفي العصر الاخميني الاول (٨) دخل العرب مصر واستقروا فيها لانهم كانوا في شرق النيل ويمكننا ان نتبع تاريخهم من اكتشاف اوراق البردي خلال قرن من الزمان (٩) كما ان العرب انتشروا في شمال افريقيا قبل الاسلام واكتشفت اثارهم في منطقة جنوب تونس تعرف (Fossatum Africae)

والتي تدل على انهم أصبحوا اقواماً مستوطنين (١٠) ، اذ كيف تعتبر القائد (كوسيلة) الذي قاتل الى جانب البربر ضد المسلمين بعد عقبة بن نافع والذي يحمل اسماً عربياً من قبيل الصدفة (١١) .

راجع : A : Grohmann , Arabien , Munchen , 1963 P : 21
Reallexikon der Assyriologie , Berlin -- Leipzig 1933 P . 125 .
Encyclopaedia Biblica , London , 1897 Vol . I P . 370 .

(٥) رينو ديسو ، العرب في سوريا قبل الاسلام ت/عبد الحميد الدوخلي

ص ٤ .

(٦) المصدر نفسه ص ٤ - ٦ .

(٧) د . جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، بيروت

١٩٦٩ ج ٢ ص ٦٠٥ .

F . Altheim — R . Stiehl , Die Araber in der alten Welt ,
Berlin 1964 Vol . I P . 6 .

(٨) التهايم - شتيل دراسة في التاريخ ص ٨٧ .

(٩) المصدر نفسه ص ٨٧ .

(١٠) المصدر نفسه ص ٨٦ .

(١١) المصدر نفسه ص ٨٦ .

وكانت القبائل العربية تتكلم اللغة الآرامية وهي لغة الكتابة العلمية عندهم (١٢). وقد ظهر في تلك الإمارات والمدن العربية علماء شتى ساهموا في التراث اليوناني ، غير أن أسماء بعضهم جاءت بالصيغة اليونانية . وربما كانت العادة قديماً هي تقليد الأجانب ومحاكاتهم في اختيار الأسماء (١٣) وهذا ما نلاحظه خصوصاً عند الحكام والملوك (١٤) إذ نجد أن ملوك العرب (البيطوريون) اختاروا أسماءً والقاباً يونانية مثل بطليموس وفيلبون مع أنهم ليسوا يونانيين (١٥) كذلك نجد أن اللحياتين قلدوا اليونان بتلقيب أنفسهم ببطليموس (١٦) مع أنهم عرب وهذا ما يسري على أهل الرها وتدمر (١٧) ونحن لا نستبعد أن بعض علماء العرب لقبوا أنفسهم بألقاب وأسماء يونانية كالفيلسوف العربي فورفوربوس رغم أن اسمه الأصلي مالك . يضاف إلى ذلك أن العلماء العرب ككل المثقفين في الفترة الهيلينيسية كانت ثقافتهم يونانية .

أن تطلع الإنسان بكل مشاعره وأحاسيسه نحو الوحدةانية وجد أول

(١٣) . د . جواد علي ، المصدر السابق ج ٢ ص ٦١١ حدث هذا أيضاً في بلاد الأندلس فعندما انتشرت الثقافة العربية الإسلامية فيها دفعت سكانها الأصليين إلى أن يسموا أنفسهم بأسماء عربية ، وجاهدوا في سبيل الحصول على ما يثبت أصلهم العربي .

(١٤) . د . جواد علي ، المصدر نفسه ج ٢ ص ٦١١ .

(١٥) رينو ديسو ، المصدر السابق .

(١٦)

W : Caskel , Lihyam ; und Lihyanisch ; Köln ; 1954 . P.39 F.

(١٧) . د . جواد علي ، المصدر السابق ثم نجد لقب سبتيموس يسبق

أسماء الملوك عند التدمريين .

ما وجد في مصر وسوريا في وقت واحد (١٨) ولقد لعب العرب دوراً مهماً ومنفرداً في هذا الخصوص سواء منهم المثلون للفلسفة الافلاطونية الجديدة او اصحاب المذهب النوفستي (١٩) .

ان تعاليم النوفستية تنكر ان يكون للمسيح طبيعتان (ناسونية ولا هوتية) رغم ان المجمع المقدس في خلقدونية (٢٠) اكد على الطبيعة الجسدية له رغم وحدة الاقانيم (٢١) .

وقد اجتهد الاسكندرياس في لاهوته كذلك في تأكيد الطبيعة اللاهوتية للمسيح ونفى الطبيعة البشرية له (٢٢) وأخيراً جاءت الكنيسة المصرية ممثلة لمذهب الطبيعة الالهية حيث نجد ان كريلوس الاسكندري (٤١٢ - ٤٤٤)

Kyrillos Von Alxeandreia يلحن كل من يشير الى الاتنينية الالهية في

الولد المولود (٢٣) .

من هذا الاتجاه يرى الباحث في المذهب النوفستين تطورا وساروا باتجاه يلائم موقف الافلاطونية الجديدة في سوريا ومصر فكلاهما دافع عن مبدأ الوجدانية الالهية بأساوبه الفلسفي الخاص (٢٤) فافلاطوني الجديد جمع جميع الالهة في صورته تحت اله كبير يكون فوقهم فجميع الالهة في العالم

(١٨) التهاميم - شتيل ، دراسة في التاريخ ص ٨٩ .

(١٩) المصدر نفسه ص ٨٩ .

(٢٠) تقع على الساحل الآسيوي للبوسفور تجاه القسطنطينية ولقد

وصف ثيوفيلاكس موضع خلقدونية وصفاً دقيقاً .

(21) Das , Altertum , Berlin , 1962 Bd . 8 . H . 2 . P . 108.

(22) ibid :

(23) ibid :

(24) ibid :

رئت كالإرم ، لكنه هرم الهي على الأساس ان الفكرة عن الالهة تكون تجسيدا له (٢٥) كذلك اخضع المنوفستي الكلمة (Logas) جنب الأب لفكرتهم غير أنهم رفضوا ما يناقض الوجدانية (٢٦) .

ان هذا الموقف من الوجدانية بأساليبه المختلفة لايمكن ان يأتي صدفة ويتفق حوله مفكرون من نفس الدول ، وانما كان للعرب دور مهم في هذا المجال ، وهذا يدفعنا الى القول بأن الممثلين الكبار للأفلاطونية الجديدة والمنوفستية هم من العرب (٢٧) .

واذا افترضنا أمونيوس وأفلوطين (٢٨) من مصر ولونجينيوس (٢٩) واميليوس (٣٠) من سوريا فأننا لانستطيع ان نفترض ان فورفوريوس وايمابوخس هم ليسوا من العرب ؟ .

يعتبر الفيلسوف العربي فورفوريوس (٣١) Porphyrios أعلم من اعتنق

(25) ibid :

(26) ibid :

(27) ibid :

(٢٨) مؤسس المدرسة الافلاطونية الجديدة واستاذ افلوطين ولد سنة ١٧٥ ومات سنة ٢٤٢ م لم يترك اثرا خطيا وهو من اهل الاسكندرية .
(٢٩) من اهل حمص وكان المستشار الملكة زنوبيا ملكة تدمر وقد قتل على يد الرومان عندما احتلوا تدمر .

(٣٠) مؤسس الافلاطونية الجديدة تحت رعاية الملكة زنوبيا . كما كان معلم فور فوريوس حيث ظل يتلقى العلم على يده مدة أربع وعشرين سنة .
(٣١) راجع :

(31) F : Altheim — R . Stiehl , Porphrios und Empedakles .
Tubingen , 1954 PP : 7 — 60 .

(٣٢) الموسوعة الفلسفية المختصرة (ت عربية) القاهرة / ١٩٦٣ ص ٥٣ ويوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ط . ٥ / القاهرة / ١٩٦٦ ص ٢٩٨
(٣٣) وهي المنطقة الجنوبية من حوران . والاسم هو الصيغة اليونانية لكلمة باشان القديمة ولا تزال آثار الاسم موجودة في كلمة البتنية ، فيليب

الافلاطونية الجديدة ، وأبرز المثليين للمرحلة المبكرة من مدرسة افلوطين ولد عام ٢٣٤ م (٣٢) في مدينة صور او مدينة بتنة (٣٣) Batanaea وكانت وفاته عام ٣٠١ او ٣٠٥ (٣٤) وكان اسمه الاصلي مالخوس (٣٥) وهي الصيغة اليونانية لاسم ملكو او مالك او ملك . وقد استعمل هذا الاسم كثيراً في عصر الانباط (٣٦) لكنه غيّرهُ بناء على نصيحة معلميه الى باسيليوس ثم الى فروفوربوس (٣٧) درس في مدينة صور على يد ايميائوس لمدة اربع وعشرين سنة ثم في اثينا على يد لونجينوس ، وفي روما جذبته شهرة افلوطين سنة ٢٦٣ حيث درس عليه لمدة ست سنوات (٣٨) . زار بعد ذلك صقلية وعاد الى روما حيث اخذ بالقاء محاضراته مستعرضاً فيها فلسفة استاذه افلوطين (٣٩) .

حتى ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين المترجمة العربية) بيروت / ١٩٥٨ ج ١ ص ٣٥٩ .

(٣٤) حتى تاريخ سوريا ج ١ ص ٣٥٦ ويوسف كرم / تاريخ الفلسفة ص ٢٩٨ .

(٣٥)

(35) F . Altheim . R . Stiehl , Die Araberin der alten welt

Berlin 1963 , Vol 111 P . 139 , Das Altertum; Berlin , 1962 Vol . 8 h . 2 . P . 108 .

وحتى ، تاريخ سوريا ج ١ ص ٣٥٨ ويوسف كرم تاريخ الفلسفة ص ٢٩٨ .
(٣٦) راجع د . جواد علي ، تاريخ العرب قبل الاسلام بغداد ١٩٥٤ ج ٣ ص ٣٠ .

(٣٧) اوليري ، علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب ، ت . د . وهيب كامل القاهرة / ١٩٦٣ ص ٣٢ .

(٣٨) يوسف كرم تاريخ الفلسفة اليونانية ص واوليري ، علوم اليونان

ص ٣٢ .

(٣٩) اوليري ، علوم اليونان ص ٣٢ .

وكان فورفوربوس مؤلفاً خصباً حيث ترك لنا كتابات كثيرة (٤٠) ومن أشهر مؤلفاته ما كتبه عن إله الشمس العربي (٤١) - الذي عبد في مدينة حمص السورية وكانت هناك سلالة عربية تقوم بعملية السدانة لاله الشمس لذلك اعتبرت هذه السلالة كهنونية وأستمرت فيها هذه الصفة ، كما هي الحال عند بعض القبائل البوذية (٤٢) كما أن القبائل العربية عبدت هذا الإله فقد جاء ذكره في الكتابات الصفوية (٤٣) وفي حوران ذكر اسم الإله مع اسم لشخص (٤٤) كذلك عند الأنباط وأهل تدمر والحضر وفي الطائف (٤٥) وعرب جنوب شبه الجزيرة العربية (٤٦) - إذ تركت مؤلفاته عنه أثراً واضحاً على فكرة القيصر

(٤٠) حول مؤلفاته راجع : الموسوعة الفلسفية المختصرة ص ٥٥ ويوسف كرم ، تاريخ الفلسفة ص ٢٩٨ وأوليري ، علوم اليونان ص ٣٣ .

(٤١) حول كتابة عن إله الشمس راجع التفصيل في ،
F : Altheim — R . Stiehl , Op : Cit . PP : 198 — 243 .

(٤٢)

(42) Ibid : P . 126 .

(٤٣) رينو ديسو ، العرب في سوريا ص ١٤١ - ١٤٢ .

(٤٤)

(44) F . Altheim — R . Stiehl , Op . Cit . P . 126 .

(٤٥) راجع : ابن الكابي ، كتاب الاصنام ت . أحمد زكي ، القاهرة

١٩٥٦ ص ١٦ .

J . Wellhausen , Reste Arabischen Heidentums , Berlin 1961
PP : 29 — 34 .

F . Altheim — R . Stiehl , Op . Cit . P . 127 .

بأقوت الحموي ، معجم البلدان ت . وستنفلد ، لايبزك ١٨٦٨ ج ١ ص ٣١٩ .
(٤٦) راجع :

A . Grohmann , Arabien , Munchen , 1963 P . 245 .

ودنيلف نلسن ، التاريخ العربي القديم . ترجمة الدكتور فؤاد حسين علي ،
القاهرة ١٩٥٨ ص ٢١٦ - ٢٢٠ وابن كلبى ، كتاب الاصنام ص ١٦ .

F . Altheim — R . Stiehl , Op . Cit P . 127 .

يوليان (٤٧) وكذلك على الكاتب المشهور ماركوبيوس (٤٨) ثم نجد أن القيصر اورليان يتأثر بأراء فورفوروريوس عن اله الشمسى لذلك عندما غزا تدمر وأحتلها عام ٢٧٣ م نقل اله الشمس العربى الى روما اذ وجد فيه رمزاً الاهيا للدولة تنوح فيه الديانات المختلفة للأمبراطورية الرومانية كما وجد فيه امراً ضرورياً يوحدتها الدينية (٤٩) كذلك فعل القيصر قسطنطين اذ تعلق في عصره الاول بالاله الشمس ووجد فيه تصور الافلاطونية الجديدة لعالم مع تصور المسيحية له ، وحاول دمجهما لتكوين وحدة منسجمة مع آرائه (٥٠) .

كان الفورفوروريوس تلاميذ ومن اشهرهم الفيلسوف ايامبلاوخس (٥١)
(Jambluches) الذي يحمل اسمه طابعاً عربياً خالصاً (٥٢) وقد كان هذا الاسم شائع الاستعمال عند القبائل العربية خصوصاً تلك التي جاءتنا اخبارهم

(٤٧) Das Althertum P : 108 : (47)

(٤٨) كان علامة عزيز المعرفة واسع الثقافة ، ويظن انه كان حاكماً على أفريقيا عام ٣٩٩ م كما يعتقد انه ينحدر من أصل افريقي ، برز في التأليف . ومن اشهر مؤلفاته موسوعة سلانورناليا (Saturnalia) والتي ضمت احاديث في شكل محاورات جرت على مائدة احد الاشراف الرومان . للتفصيل راجع . الدكتور عبد اللطيف احمد علي ، مصادر التاريخ الروماني . القاهرة ١٩٦٤ م
س ٢٨ - ٣٠ .

(٤٩) Das Althertum P . 108 . (49)

(50) Ibid . (٥٠)

(51) F : Altheim — R : Stiehl , Op : Cit p : 139 (٥١)

(٥٢) ان اسم العلم سمسيجيراموس (Samsigeramos) قد نقله سادة العرب من حمص وشاع أيضاً بين سكان هذه البلدة ، لابد ان يعد من اسماء الاعلام التي هي من أصل عربي . والنص الصحيح هو اله الشمس كما تدل عليه النقوش ، حيث يظهر العنصر العربي الصحيح « شمس » والعنصر الاخر Garam الذي أصبحت فتحته الاولى A محالة الى الكسرة E يتمثل الكسرة ، الموضوع بين المصطلحين . وفي هذه الحالة قد تعرض اسم

مدونة ، حيث نجد أن هذا الاسم كان يحمله أحد الامراء العرب لمدينة حمص . (٥٣)
كذلك كان يحمل هذا الاسم أحد المؤرخين عن التاريخ البابلي . ويرجح اللغويون
قراءة هذا الاسم يملك أو جميل أو ما شابه ذلك (٥٤) .

ولد أيام باوخس في عنجر (Chalcias) في سوريا المجوفة عام ٢٧٠ م . (٥٥)
وتوفي حوالي عام ٣٢٠ م . (٥٦) وقد خلف فورفوريوس رئيساً للأفلاطونية
الجديدة ، غير أنه ليس بمستوى أستاذه رغم أن الامبراطور جوليان
(٣٦١ - ٣٦٣) قد عدّه قريباً لأفلاطون . (٥٧) ومما يذكر أنه قام في سوريا
طيلة حياته وله مؤلفات عديدة في الفلسفة (٥٨) .

كما أن فكرة النوفستية تعهدها لأول مرة رئيس الاساقفة العربي لكنيسة

العلم الى تصحيفات أخرى : فكثيراً ما ينزلق حراف شقوي في النقوش الاغريقية
بين حرفين ساكنين متعاقبين حينما يكون أولهما (U) ميماً وعلى هذا فأننا
نرى بجانب الصيغتين أيا مليخص Lambixos و امربليوس Auechos وغيرهم
وأياميلوخس Lar Alxol . ثم ان الكتابات الاغريقية تضعف غالباً وعلى غير
حق ، الحروف المائعة في أسماء الاعلام الصفوية . راجع ديسور العرب في
سوريا ص ٩٤ - ٩٦ وكذلك الهوامش .

(٥٣) ديسور ، العرب في سوريا ص ١١ .

(٥٤) د . جواد علي الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام بيروت / ١٩٦٩

(٥٥) يوسف كرم تاريخ الفلسفة ص ٢٩٨ .

F . Altheim — R . Sbiehl , Op . Cit P . 213 .

(٥٦) اوليري ، علوم اليونان ص ٢٤ ويوسف كرم ، تاريخ الفاسفة

ص ٢٩٨ .

(٥٧) اوليري ، علوم اليونان ص ٢٤ .

F . Altheim — R . Sbiehl , Op . Cit p . 213 .

(٥٨) راجع : الموسوعة الفلسفية المختصرة ص ٥٦ ويوسف كرم ، تاريخ

الفلسفة ص ٢٩٨ - ٢٩٩ وأوليري ، علوم اليونان ص ٢٤ .

بصري وهو (Beryllos) (٥٩) وبهذا يكون العرب أول رواد هذا الاتجاه افكري . لذلك لا يستغرب من أن الفساسنة وهم من العرب كانوا يسيطرون على البدو في الحدود السورية - الفلسطينية أن يكرسوا أنفسهم منذ البداية للتعاليم المنوفستية . حيث استطاع المنذر (٥٦٩ / ٥٧٠ - ٥٨١) مع رفقاء عقيدته من أن يكون مجمعاً منوفستياً في القسطنطينية عام ٥٨٠ (٦٠) كذلك الأمر بالنسبة للخميين العرب إذ اعتنقوا هذه التعاليم رغم أنهم أتباع الدولة الساسانية .

كذلك عمل المنوفستيون عن تدبير لدخول تعاليمهم الى العراق (٦١)
برجال نشطين مثل أخدومة (٦٢) وشعمون الارشامي (٦٣) وغيرهم الذين

(٥٩)

(59) F : Altheim — R : Stiehl , Op : Cit P : 126 :

(٦٠)

(60) Altertum / P . 110 .

(٦١) حول هذا الموضوع راجع : ٢

(61) Labourt , Le Christianisme dans Le Empire Perss sous
La dy nustie Sassanid . Paris 1904 .

(٦٢) مبشر من أصحاب الطبيعة الواحدة ، وكان يتجول في مضارب البدو من أجل نشر المسيحية . وقد استطاع أن ينصر بعض أبناء الاسرة الساسانية المالكة . قتل عام ٥٧٥ م . راجع . بلاشير : تاريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي ت / د . ابراهيم الكيلاني دمشق ١٩٧٣ ص ٦٦ وأوليري علوم اليونان ، ص ١٢١ وأثر كريسستس ، إيران في العهد الساساني ت / د . يحيى الخشاب ، القاهرة / ١٩٥٨ ص ٢٤٥ - ٣٠١ .

(٦٣) سمى الارشامي نسبة الى دير بيت أرشام قرب سلوقية ، كان من نشط المبشرين لأصحاب الطبيعة الواحدة . تجول في بلاد فارس وما بين النهرين وكان يجادل أتباع وطيخيس والمائوية للتفصيل .
راجع : د . مراد كامل و د . حمدي البكري تاريخ الأدب السرياني ص ٨٤ وكريسستس إيران ص ٢٥٤ وأوليري ، علوم اليونان ص ١١٨ .

كرسوا حياتهم نحو هذا الهدف ولوقت طويل . ولو تتبعنا انتشار هذا المذهب لوجدنا أنه انتشر على يد العرب وكان لهم دور كبير في نشره في العراق . والشام ومصر وشبه الجزيرة العربية (٦٤) .

كان للعرب دور مهم في كتابة التاريخ باللغة اليونانية (٦٥) ومن أشهر من كتب في هذا المجال المؤرخ أيامبلوخس (Jambluchos) الذي عاش في النصف الثاني في القرن الثاني الميلادي (٦٦) .

أن أيامبلوخس اسم يحمل طابعاً عربياً خالصاً (٦٧) غير أن أخبارنا عنه ضئيلة متناثرة في بعض المؤلفات الكلاسيكية . وكل ما نستطيع أن تذكره أنه سوري يصف نفسه في أعماله على أنه بابلي (٦٨) ويذكر المؤرخون عنه أنه تعلم اللغة البابلية عن طريق معلم بابلي كذلك العادات والتقاليد والتاريخ البابلي (٦٩) كما كان يعرف اللغة السريانية لأنها لغة قومه ؛ كذلك تعلم اللغة اليونانية كي يصبح متكلم بليغ (٧٠) أن أهم شيء اشتهر به إضافة الى التاريخ قصته

(٦٤) راجع :

(64) F . Altheim -- R . Stiehl , Gesechichte der Humnen Vol. 111 Berlin , 1961 PP . 110 — 140 .

(٦٥) فيليب حسي ، تاريخ سوريا ج ١ ص ٢٥٣ .

(٦٦) قارن :

(66) Websten's , Biographical Dictionary First . Ed .

Mass . (U . S . A .) 1964 P . 753 .

(٦٧) راجع الهامش رقم (٥٢) .

(٦٨)

(68) F : Altheim , Weltgese hichte Asiens im griechischen Zeitaltar ; Halle ; Saale 1943 Vol . 11 . P . 163 .

(69) ibid .

(٦٩)

(٧٠)

(70) ibid .

المعروفة Babylonika (٧١) التي يتحدث فيها عن غرام حبيبين ، والتي يعالج فيها ما أخذه من مادة بابلية ، والتي تشير الى شكل ولون شرقي (٧٢) وهي تشبه الى حد بعيد قصة هيلدور حتى في نصوص نهاية القصة (٧٣) وقد أثرت هذه القصة على كتابة القصة في العصر الهيلنسي (٧٤) إذ أثرت على مؤلف تاريخ الساسانيين ارشيري باباكان في روايته عن العصور الوسطى وعن مؤسس الامبراطورية (٧٥) إذ اقتبس من ايامباوخنس الخطوط العريضة من روايته ومنها أن بطل الرواية هرب مع عشيقته على حصانه أو فرسه خوفاً من الملك (٧٦) وهذا النوع من الروايات توجد في القصص والحكايات الشرقية (٧٧) .

ماعداء هذه القصة فقد ألف كتاباً تاريخياً تناول فيه تاريخ بابل (٧٨) ويعتبر

(٧١) ينسب جورج سارتون أسم هذا الكتاب الى مؤرخ بابلي أسمه بيروسوس ويضيف أن هذا الكتاب ينقسم الى ثلاثة أقسام ثم يذكر سارتون عن تأثير الأدب البابلي في الادب اليوناني ، راجع جورج سارتون ، تاريخ العلم ت / العربية القاهرة ١٩٧١ ج ٤ ص ٣٧٠ - ٣٧١ .

(٧٢) F . Altheim , Op . Cit . P . 163 . (72)

(٧٣) ibid . (73)

(٧٤) ibid وجورج سارتون تاريخ العلم ، ج ٤ ص ٣٧١ . (٧٤)

(٧٥) F . Altheim . OP . Cit . P . 163 . (75)

(٧٦) Ibid . PP . 163 — 164 . (76)

(٧٧) Ibid : P . 163 . (77)

(٧٨) أني افترض وهذا يحتاج الى بحث كثير من أن كتابه اياميلوخنس التاريخية تمتزج في بعض الاحيان مع الكاتب البابلي بيروسوس الذي عاش بعد عام ٣٤٠ ق . م ونسب اليه كتاب Baby Lonice الذي تناول فيه التاريخ من بدء الخليفة الى الطوفان ثم من الطوفان الى عهد الملك بنو نصر ملك بابل ومن عهد الملك بنو نصر الى عهد قورش أو الى عهد الاسكندر وهذا ما افترضه أنه ينسب الى ايامباوخنس الذي تناول فيه تاريخ بابل وذلك لأن شهرة بيروسوس تأتي في قصة الطوفان التي نجدها في التوراة والتي يذكر

إيامبلوخس من الرواد العرب الذين ألفوا في التاريخ . وقد افترضنا إيامبلوخس
عربياً لسبيين :

١ - أن اسمه يحمل طابعاً عربياً خالصاً وإن نسبه واضح إلى العرب
من ناحية الأم والأب (٧٩) وهناك من نسبه إلى بابل (٨٠) وإن صح ذلك فهو
عربية أيضاً .

٢ - أن قصته لها ملاح عربية من ناحية المادة واللون والشكل (٨١)

- ٥ -

وما دمنا قد ذكرنا القصة فهذا يجزنا إلى موضوع الأدب ، ولهذا لا بد لنا من
الإشارة إلى كاتب عربي عاش في النصف الأول من القرن ٢ ق . م (٨٢)
في مملكة الأنباط العربية . وهذا الكاتب يدعى إيمبوالس (Iambalus) (٨٣) .
أشتهر هذا الكاتب وبلغت شهرته الآفاق في قصته المعروفة بدولة

عنها التهائم . أنها لم تأخذ التأليف التوراتي وإنما تعود إلى عمل بيروسوس .
راجع : جورج سارتون : تاريخ العلم ج ٤ ص ٣٧١ .

F . Altheim , Op . Cit PP . 164 — 165 .

(٧٩) راجع فيليب حتى : تاريخ سوريا ج ١ ص ٣٥٣ .

(٨٠) حتى قيل إيامبلوخس البابلي راجع : —

F . Altheim

R . Stiehl , Op . Cit . Vol 1 (1964) P . 241 .

(٨١)

(81) F . Altheim , OP . Cit pe 163 :

(٨٢) التهائم — شتيل ، دراسة في التاريخ ص ٩٢ .

(٨٣) أن اسم إيمبوالس اسم سامي بلا شك ولكن جميع التفسيرات
لا تقودنا إلى أبعد من هذه النتيجة ، ويذكر التهائم أنه بعد سؤاله
للبروفسور بروكلمان رجح أن يكون هذا الاسم آرامياً بمعنى (انتهى) أو
(المستحق) وبهذا يكون المنتهي (الميت) أمنية الوالدين المعكوسة ورغبته في
حياة الطفل ، لأن الأطفال الذين ولدوا قبله ماتوا جميعاً ، وللمقارنة تأخذ الاسم
العربي يموت أو الاسم النبطي (الميت أو المنتهي) ولكن صيغة المضارع لهذا
باللغة الآرامية الذي يقابل إيمبوالس بالضبط لا تزال غير معروفة .
ومن جهة أخرى لم يفكر أحد في إرجاع هذا الاسم وتحليله في اللغة

الشمس (٨٤) والسبب الذي أدى الى انتشار هذه القصة ما كانت تحمله في طياتها من أهداف تقدمية (٨٥) تعبر عن آمال وطموحات الفئات العاملة .
عاش ايمولس في مجتمع تجاري تتحكم بأمواله فئة قليلة من المجتمع سلطت سيطرتها على رقاب عامة الناس الذي لا يملكون في الحياة سوى الجهد الذي يبذلونه من أجل اليوم الذي تعيشه .

لذلك فقد عرض في قصته ما يتمناه الفرد العادي من طموحات لحياة افضل خالية من الجوع والحرمان وخالية من التناقضات . والطعام مشاع بما فيه الكفاية للناس حيث نظمت الحياة بأسلوب سهل غير معقد خال من العداء بين افراد سكانها . كما لا يوجد بينهم صراع حول ملكية الأرض أو وسائل العريية . ثم أن جذر نبل ومضارعه ينبل وفي تاج العروس يعطي اسم نبال كنية للرجل الذي يرمي النبل . وبجانب هذا يوجد في اللغة النبطية اسم العلم nblw الذي قارنه كابتنو مع الاسم العربي نابل ، ويجب أن نتذكر أن الأسماء النبطية تستعمل الخط الارامي ولكنها جميعاً أسماء عربية . وفي الحقيقة أن الاسم النبطي مثل ynb1 أو ynuw ما يتمناه الانسان لأسباب موضوعية .

راجع :

F . Altheim ' OP Cit . P . 155 .

F . Altheim . R . stiehl , Op . Cit . P . 83 .

(٨٤) راجع عنها

F : Altheim . R . Stiehl . OP . Cit PP . 83 — 84 .

(٨٥) وهي ما تعرف في دراسة الأدب الهلنسي طوبائية العصر الهلنسي والتي اشتملت على بعض عناصر الواقعية راجع :
Weltgeschichte , Berlin 1962 Vo 11 P . 257 .

ومما يذكر أن هذه القصة كان لها تدوال واسع من العصر الهلنسي راجع :
M . Rosbovt Zell Social and Economie .

History of the Hellenis tic world , oxford 1987 Vol . 11 P .

الانتاج أو توزيع العمل ، وانما يعيشون كعائلة واحدة (٨٦) .
أن الاساس في إنشاء وتطوير هذه الدولة (دولة الشمس) هو العمل
المشترك والملكية المشتركة : إذ ترفع في هذه الدولة الملكيات الفردية والعائلة
الواحدة (٨٧) . واهلنا ندرك بصورة واضحة تحمسه لهذه الحياة السعيدة وذلك
بعدم قناعاته بالنظم الاجتماعية السائدة في عصره . ولهذا أنتشرت هذه الافكار
الطوبائية التقدمية آنذاك في العصر الهيلينستي مما أدى الى قيام ثورات اجتماعية
في أنحاء مختلفة من العالم المتحضر في تلك الفترة ضد الظلم والتسلط قام بها
المعدمون والعبيد من أشهرها الانتفاضة الكبرى التي حدثت في أسيا الصغرى (٨٨)
تحت قيادة أرسطونيكوس الابن غير الشرعي لاويمنس الثاني ملك يرجمون
(١٩٧ - ١٦٠ / ١٥٩ ق م) « ٨٩ » .

ولقد بقيت أفكار ايميواس التقدمية منارة يهتدي بها كل من يقاسي من
الظلم والأضهاد والتسلط . وقد ذكر لنا التهام أن الفيلسوف الايطالي
نوماس كمبانلا (٩٠) الذي عاش في القرن ١٧ م كتب قصة وهو في احد سجون
أسبانيا بعد فشل ثورة الشعب ضد الحكم الأسباني ، أستلهم افكارها من

(٨٦) راجع التفصيل

F . Altheim . R. Stiehl OP . Cit 1964 Vol . 1 PP . 87 — 92

اما المراجع عن طوبائية فراجع : —

W . W . Tarn , Alexander the . Great and the unity of
Mankind (1933) PP . glf (141 FF) .

(٨٧) F . Altheim — R . Stiehl , OP . Cit P . 88 .

(٨٨) Weltgeschichte , Vol . 11 P . 358 .

(٨٩) راجع :

E . Rohde , Pergamon , Belin , 1961 , PP . 5 -- 31 .

(٩٠) فيلاسوف ايطالي ولد في ١٥٦٨/٩/٥ ومات في باريس ١٦٣٩/٥/٢٢

وهو في الاصل من الدوميتك حكم عليه بالسجن لمدة ٢٧ سنة .

افكار كاتبنا العربي إذ صور في قصته مجتمعاً طوبائياً تلغي فيه الملكيات الفردية وكيان العائلة (٩١) .

ثم أن الكاتب القصص الحمصي هليودور ^{Heliodor} الذي عاش في القرن ٣ م (٩٢) واشتهر في قصته *Aethiopika* (٩٣) التي كتبت في عشرة كتب . وقد اعتبر هليودور نفسه في نهاية عمله أنه فينقي من مدينة حمص من نفس الجنس الذي ينتمي إليه إله الشمس (٩٤) وقد افترضه بعض العلماء عربياً (٩٥) ونحن في طبيعة الحال لأنشك في عروبة هذا الكاتب للفرضيات التالية :

- ١ - أن مدينة حمص التي عاش فيها كاتبنا سكنتها قبائل عربية منذ العصور القديمة ، وكانت تحكمها سلالة عربية عند مجيء يومبيوس الشام سنة ٦٤ ق . م (٦٩) فكيف وأنه عاش في القرن الثالث الميلادي ؟
- ٢ - أن هذا الكاتب نذر نفسه بكل ما يملك من احساس وأماكن أدبية من أجل إله الشمس العربي (٩٧) حتى أننا نلاحظ أن الأسرة العربية السيفيرية (٩١) د . منذر البكر أيمبولس الكاتب العربي الطوبائي مجلة المورد بغداد / ١٩٧١ ج ١ ، ٢ ، ٣ ص ٩ - ١٢ .

(٩٢)

(92) F . Altheim . R — Stiehl , OP . Cit Vol 11 (1966) P . 163 .

(٩٣) حول تفصيل القصة راجع :

(93) Altheim : R . Stiehl OP . Cit . Vol 111 (1966) PP : 136 -- 197 .

(٩٤)

(94) Ibid P : 138 .

(95) Ibid .

(٩٥)

(٩٦) رنودسو العرب في سوريا ص ١١ .

(97) F : Altheim — R : Stiehl , OP : Cit . P 138 .

التي حكمت روما اعتنت بآله الشمس شعوراً بعروبتها (٩٨) كما أن العرب بالمدن تزدادتمسكاً بآله الشمس كلما ازدادت وطأة الاحتلال الاجنبي عليها (٩٩).

٣ - أن هليودور سامي بدون شك وأنه عرفه نفسه بأنه افينيقي وقيل أنه ارامي (١٠٠) وهذا معناه انه غربي أما كونه يونانياً فلا يوجد ما يؤيد ذلك الا انه كتب باليونانية (١٠١) وهذا غير كافٍ لنسبته الى اليونان . من هذا فنحن لانستبعد أن يكون عربياً مادام يشعر بشعور العرب آنذاك ويتبنى فكرة العرب كغيره من علماء عصره . وهذا ما نجده في الوقت الحاضر من أن هنالك كتاب عرب كتبوا في مواضع تعكس لنا طبيعة المجتمع العربي غير أنهم استخدموا لغة غير العربية ، كما هي الحال بالنسبة الى كتاب شمال افريقيا الذي كتبوا باللغة الفرنسية فهل نعتبرهم فرنسيون ؟

وقس بالنسبة الى غيرهم في افريقيا وأمريكا اللاتينية . وهذه ما نجده أيضاً في أسلوب قصص هايودور وطريقة معالجته الأدبية والتي تحمل طابعاً شرقياً واضحاً (١٠٢) .

وقد كان تأثيره ليس على كتابة القصة في عصره ، وانما تعداها الى العصر الحديث . وقد زعم التهائم انه لا يزال لقصصه تأثير حتى على كتابة القصة في العصور الحديثة خصوصاً في أوروبا (١٠٣) .

(٩٨) د . جواد علي ، العرب قبل الاسلام ج ٣ ص ٤٩ .

(٩٩) المصدر نفسه ص ٤٩ .

(١٠٠)

(100) F . Altheim . R . Stiehl , OP . Cit . P . 138 .

(101) Ibid : P . 139 .

(١٠١)

(١٠٢)

(102) F . Altheim — Weltgeschichte Asiens , Vol . 11 .

P . 163 .

(١٠٣) التهائم ، شتيل دراسة في التاريخ ص ٩٣ .

F : Altheim — R . Stiehl OP : Cit : P 163 ;

العرب من الامم العريقة بالتجارة اذ عرفوا ركوب البحر منذ القدم كما كانت لهم معرفة بالمسالك والسكك البرية حيث يذكر أن شبه الجزيرة العربية كانت تهوج آنذاك بالطرق التجارية (١.٤) . وقد حفظ لنا الشعر الجاهلي وصفاً لهذه الطرق (١.٥) غير أن الكتابات المكتشفة لم تذكر لنا شيئاً في الجغرافية ولربما راجع الى طبيعة العرب في الكتابة قديماً (١.٦) . ولكن الآثار الكثيرة المكتشفة تدل على أن العرب وصلوا الى مناطق بعيدة جداً عن مواطنهم (١.٧) كما أن وصول العرب الى هذه المناطق لم يكن عن طريقة الصدفة ، وانما كان ذلك بعلم وتخطيط وألا كيف عرفوا هذه المناطق وأهلها وأستطاعوا أن يتاجروا معهم ؟ ثم ان تنظيم التجارة الخارجية والداخلية في مملكة الانباط وتدمر وكذلك اكتشاف أوراق البردي التي تضم اسماء تجار عرب من جرها والمواد المتاجر بها وغيرها من الامور ، دفعت بأعرب في فترة الحضارة الهلينية فرضياً الى كتابة كتب في الجغرافية اشبه بمرشد للتاجر

(١.٤) راجع

Hogarth , the Penetration of Arabia , London , 1904 PP : 15 -- 28

O'leary , Arabia before Muhommad , London , 1927 . PP .

Cago , 1938 P . 155 .

(١.٥) من ذلك قول لبيد :

جاوزن فلجاً فالحزن يد لـج سن باليل من عالج كتبنا

من بعد ماجاوزت شقائق فالد هنا فصلب الصمان والخشبا

(١.٦) راجع : محمد مبروك نافع ، عصور قبل الاسلام ط ٢ القاهرة

١٩٥٥ ص ٧٩ - ٨٠ .

(١.٧) موسكاتي ، الحضارات السامية القديمة ت / د . يعقوب بكر

ص ٢٠٣ وهوراني العرب والملاحاة في المحيط الهندي ، ت / يعقوب بكر

القاهرة ١٩٥٨ ص ٦٠ .

من أجل احتكار التجارة (١٠٨) وهذا عكس ما كتبه اليونان في الجغرافية التي هي أشبه بالجغرافية الاجتماعية والوصفية من أجل مصالحهم الاقتصادية (١٠٩). ثم ان مملكة كرخينا التي اسسها الحاكم الذي Hypaspases في القرن الثاني ق . م . تعتبر من الممالك التي تسيطر على التجارة في الخليج العربي والبحار الجنوبية في العصر الروماني - الفرثي (١١١) وكان جلّ اقتصادها معتمداً اعتماداً كلياً على التجارة ، لذلك لابد لهذه الدولة كغيرها من الدول التجارية أن تهتم بالطرق التجارية (١١٢) لذلك افلا يستبعد أن يكون ازدور الذي عاش في نهاية القرن الاول ق . م (١١٣) وينسب الى مدينة خراكس ان يكون من العرب الذين اهتموا بالمواضع الجغرافية التي لها علاقة مباشرة بمصالحهم التجارية ، كما هي الحال في العصور الاسلامية ، اذ ان اتساع الدولة وميل الخليفة الى التنظيم الاداري أدت الى ظهور كتب المسالك والممالك وكان مؤلفوا هذه الكتب موظفين حكوميين ثم نحن نعرف أن أول من طاف حول

(١٠٨) جورج سارتون ، تاريخ العلم ج ٦ ص ٣٣ - ٣٤ .

(١٠٩) المصدر نفسه ج ٦ ص ٣٤ .

(١١٠) راجع :

N . C . De bevoise , Apolitical History . of Parthia , Chi 103 -- 105 .

W . W . Tarm , the Greeks in Bactnia and ; India , See , Edt . Cumbridge 1951 , P . 214 .

(١١١)

(111) W . W . Tarm OP . Cit . P . 53 , N.C .

Debevoise , OP : Cit : P : 216 :

(١١٢) راجع : اوليري ، علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب ت / د .

كامل وهيب ، القاهرة ١٩٦٣ ص ١٣٥ .

(١١٣) جورج سارتون تاريخ العالم ج ٦ ص ٢٤ .

القارة الافريقية هم من العرب (١١٤) ، والذين سبقوا ايزدور بعدة قرون مما تقدم نفترض أن يزود من العرب وذلك :

١ - أنه من مدينة خراكس وهي مدينة عربية سكنها العرب قال مجيء الاسكندر الكبير الى الشرق (١١٥) اضافته الى ذلك فأنها بقيت تحت سيادة العرب من سقوط الدولة السلوقية (١١٦) الى أن احتلها اردشير سنة ٢٢٦ م حين قتل آخر حاكم عربي فيها (١١٧) .

٢ - كما أن المستشرق الروسي الكبير كرانسكوفسكي يذكر أنه ربما كان من العرب (١١٨) أما جورج سارتون فيذكر أنه كلداني (١١٩) لأنه يعرف الارامية (١٢٠) وأن صح ذلك فهو عربي أيضاً .

ثم لابد لنا من ذكر كتاب ايزدور الخراكسي المشهور وهو المحاط القرئية والذي نعتقد أن هذا الكتاب ما هو في الواقع الا مرشد للتجار كما له مؤلفات (١١٤) راجع ، ت . آ . شوموفسكي العرب والبحر موسكو / ١٩٦٤ (بالغة الروسية) ص ٩٢ .

(١١٥) راجع : عبد الرزاق الحصان : الامارة العربية في ميسان (مجلة المجمع العلمي العراقي) م ٣ ١٩٥٤ ص ٢٠٢ .
ش . ١ . نودلمان . ميسان « مجلة الاستاذ » م ١٢ ت / فؤاد جميل بغداد ١٩٦٤ ص ٤٥١ ، ٤٥٩ و حوراني العرب والملاحه ص ٤٧ .
Weltgese hcehte , Vo 11 : P : 538 .

(١١٦) و

(116) N . C . Debevoise , OP . Cit . P . 155 ,

W . W . Tarm , OP . Cit . P . 61 .

(١١٧) راجع : ٢ ، كريستنس : ايران في عهد الساسانيين ص ٧٥ .

(١١٨) كرانسكوفسكي : تاريخ الادب الجغرافي العربي . ت / صلاح

الدين عثمان ، القاهرة ١٩٦٣ ج ١ ص ٤٠ وما بعدها .

(١١٩) جورج سارتون : تاريخ العلم ج ٦ ص ٤٠ .

(١٢٠)

(120) W : W : Tarm , OP : Cit : P : 53 .

وأخر ما نختم فيه هذا البحث هو أن نذكر من أن العرب أبدعوا في الطب كما أبدعوا في المعارف الأخرى والطبيب الذي نذكره نقلاً عن كتاب علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب الترجمة العربية (١٢٢) هو ثيوس ومعلوماتنا عنه في الوقت الحاضر قليلة جداً ، والذي نعرفه عنه أن أفلوطين عاش في أواخر حياته في بيت أعطاه إياه طبيب عربي اسمه ثيوس ، غير أننا نأمل في الحصول على معلومات أخرى في المستقبل القريب .

لما كان العلماء العرب ككل المثقفين في الفترة الهيلينية كانت ثقافتهم يونانية ، لذلك فإننا اعتمدنا في فرضياتنا هنا على نسبتهم إلى العرب هو اشتقاق الاسم ثم المدن التي نسبوا إليها أو ولدوا فيها ثم إلى طبيعة انتاجاتهم الفكرية . أننا نعتقد أن ما قدمناه في هذا المجال قليل ، وربما وضعنا الخطوط الرئيسية لهذا الموضوع .

ونفتنم هذه الفرصة لدعوة العلماء العرب إلى لقاء الضوء على ما للعرب من أهمية في تراث الفكر الإنساني عامة واليوناني خاصة .

(١٢١) راجع : سارتون ، تاريخ العلم ج ٦ ص ٢٤ .
W : W: Tarm , OP : Cit : P . 54 .

(١٢٢) أوليري ، علوم اليونان ص ٣٠ .